

لا يشبهن الأميرات بشيء

أسماء عزايزة

لم أجد الأميرات اللواتي جلسن على طريق الطنطورة

الأميرات وجبة التنين وقرابين الرب

نساءً أخريات يجلسن الآن هناك

تلفُّ أعناقهن حبالً وتلدغ أرغفة أفرانهن العقارب

لا يشبهن الأميرات بشيء

سوى أنهن

سيغبن طويلاً في بطن البحر

بعد أن يركبن السفينة إلى مخيم البداوي.

من الصحراء إلى القدس

من مكة إلى الماء

من الصخر إلى الصخر

جئت مع عمي كنعان من الخليج
إلى البحر دون دمٍ أو معجزة
أويت الى مضجعي الذي من زجاج ومن خزف ينعم
ندرقي أسطولي وأحصنتي لبحري وفلاح في الشمال
وسلمت خضرتي لابن سلوان الذي استلم
أمر إخلاء بيته للتو.

من الخليج إلى البحر

من اللات إلى الخضر

من الصخر إلى الصخر

لم يعرج بي إلى السماء

ولم أفاوض أحداً على قلب أمة

سأتقياً عند جدران البيوت

وأحرسها من زوار النبي يعقوب في سلوان

ومن قرابينهم المدماة في مغره.

لم أشهد على عرش قسطنطينية
ولم أزوج أحدًا لابنته المدللة
كما لم أدل أحدًا على ذهب لقاء خاتمها

لقد كنت مشغولا ببنات النجب
اللائي سدّ قلوبهن القيظ
وجففت شفاههن رياح الخماسين

لم أرشد أحدًا على مكان الصليب
رشوة لزواج أو مجد
كنت أرشدهن إلى
عاطفتهن الآمنة
وشهواتهن الآمنة
وأرضهن الجافة الآمنة في العراقيب وتل الملح

وأهددهن:

"أحلفكن يا بنات النجب بالرمال وأفراس الصحراء
ألا توقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء" ..

حيثما أطلَّ رأس الظاهر

إلى الميناء

حيثما أراح القوافل من العطش

سيطُ بعد قليلٍ

رأس الحارس الذي يأكل كُتب التاريخ

وقرونها المملحة

وذكريات العم جورج وصنارته الماهرة

لا أحد ينتظر الآن ظمأها

في خان الجزار

المملوك سقط عن سوره

الروماني أحرق نفسه بالماء

السلطان اختنق بحجارة قصره

والكنعاني قتله الرمل الحار وهو يصرخ: "عكو.. عكو"

الحارس الذي سرق صرخته

يرمي القوافل إلى البحر

بسفن لتصدير الحمص

ويأكل الآن ما تبقى منه
عند مرابط خيولها.

عالمُ الآثار الذي
يقشُر الآن سور عكا
ليدرس طبيعة الحجر

هو نفسه الذي
ينقب الآن عن آثاري على الحاجز

حاجز قلنديا
ما أشبهك
بمقصلة محمد جمجوم.

الغزاة الذين شقوا طريقاً في البحر يوماً
فعلوا كذا من قبل في اليابسة
من عتسيون في ميناء الجنوب

إلى شمال الروح
شقوا طريقًا، وسبقتهم النار، وطاردتهم أبطال المجازر
وشبح عمي كنعان.

أنا الذي شاهدت الطريق
وهو يسدّه جير عظام ضلوع حارسة
قلوب في آوشفيتس
وجرف الدموع التي ذرفت عليها حين لم تحرس
وعبأة بحجم مدينة لجنرال انتحر كي يخلده تمثال من حجر

قبل قليل، شقوا طريق ٦
كانت مآكنات تجرف الجير وزرع فلاح من البطوف
تحفر الأنفاق ومعها مجلس بدوي في حي سر كيس
تعبد الشارع من حصى بيت هدم في وادي عارة

وأنا أدفع أجرتها
وأرضى بذلك إن كان طريق ٦
سيكون طريق عودتهم من ميناء عتسيون